١٣ ـ زراعة النيلة

لا يقدم على زرع النيلة فى العادة الا الملاك الموسرون أو الفلاحون الذين يشتركون بعضهم مع بعض فى خدمة حقولهم بأنفسهم وفى صنع أقراص النيلة التى تعرض فى الاسواق .

يظهر أن الارجاء الجنوبية من الصعيد هى أصلح الارجاء لهذا النبات ، وعلى كل حال فانها أكثر المناطق زرعا له ... أما أخصب الاقاليم فى اخراج القمح مثل أسيوط والمنيا حيث الفيضان الطبيعى يغمر مساحات واسعة ومثل اقليم الفيوم أيضا فلا تخرج من النيلة الا مقادير قليلة جدا . وقد رأينا لها حقولا متقاربة بعضها من بعض على الضفة اليسرى من النيل فى انحدارنا من بنى سويف الى الجيزة وتبطل هذه الزراعة بتاتا بعد القاهرة وفى مصر السفلى .

تزرع النيلة فى أقاليم جرجا وطيبة فى أول شهر يونيه حيث تهيأ الارض بحرثتين متقاطعتين وتكسر الكتل الطينية التى على وجه الارض بعصى طويلة عقب الحرث ثم تقسم الارض مربعات أضلاعها ٣ أمتار أو أربعة تفرق بينها مساطب صغيرة ارتفاعها ديسيمتران أو ثلاثة .

تحفر فى داخل هذه المربعات على مسافة من ١٥ الى ١٦ سنتيمترا حفر صغيرة عمقها ٤ أصابع يوضع فيها ٣ حبات أو أربع من النيلة تغطى بالتراب ثم يمهد بالزحافة سطح المربعات فى الاتجاه الافقى بقدر المستطاع لتروى ريا متساويا .

يؤتى ببزر النيلة عادة من سوريا ، أما البزر الذى تخرجه مصر فليس مرغوبا فيه كالرغبة فى ذاك .

ينفق على الحرثتين اللتين تسبقان الزرع ٢٤٠ بارة .

يقتضى زرع فدان النيلة عمل تسعة رجال بلا انقطاع يستخدمون للرى والعزق فاذا تم هذان العملان بالعناية المطلوبة تيسر أن يقطع نبات النيلة القطعة الاولى بعد التنقية بثلاثة اشهر فى أول سبتمبر .

يقطع النبات فوق الارض بأصبعين ويستخرج دقيق النيلة أولا فأولا عقب الحصاد . ومع أن هذا العمل يعد ضربا خاصا من ضروب الصناعة ، ومن أجل ذلك يكون وضعه أدخل فى باب الفنون الصناعية

الا اننا نرى أن نتكلم عليه فى هذا الفصل لبساطته ولان العمال الذين يتولونه هم انفسهم الذين يزرعون النبات ويحصدونه .

بعد قطع هذا النبات كما اسلفنا ينقل الى ما تحت مظلة صغيرة طولهما خمسة أمتار وعرضها أربعة ويقطع بسكين كبير ثم يوضع بعد تهشيمة فى اوعية خزفية كبيرة ارتفاعها ٨ ديسيمترات وقطرها ٦، وتلك الاوعية تغرز فى الارض الى رقابها ثم يصب فيها على النبات المهشم ماء فاتر الى ثلثى ارتفاع تلك الاوعية . ثم تغطى بغطاء مصنوع من سعف النخل فيه ثقبان يستخدمان لادخال عصوين يحركهما عاملان مدة ساعتين أو ثلاث لهز النبات المهشم واستخراج المادة اللونة منه .

فى كل معمل توجد عادة أربع جرار متشابهة تستخدم كل اثنتين منها بالتوالى فى العمل الذى وصفناه .

عقب انتهاء هذا العمل ينقل الماء المشبع بدقيق النيلة من تلك الاوعية الى أوعية أخرى أصغر منها موضوعة على الارض وتنقص سعتها نحو ثلاث مرات عن سعة الاولى تم توضع الاوراق المنقوعة فوق قصاع مرتكزة على مساند من جريد النخل لاستقطار المياه منها .

تترك هذه المياه الملونة فى القصاع الى أن يرسب الدقيق فى قعرها. ولصرف المياه بقدر ما تصفو وبقدر ما يتماسك الراسب يثقب الجدار العمودى من هذه القصاع ثلاثة ثقوب تحت عنقها يبعد كل عن الآخر ١٦ أو ١٧ سنتيمترا ، فبعد مضى ست ساعات على التفريغ الذى ذكرناه من وعاء الى آخر يفتح أعلى تلك الثقوب فيسيل منه مقدار من الماء ثم يفتح الآخران بالتوالى بحيث لا يبقى بعد ذلك فى غور الاناء الا الدقيق وقد تماسك الى حد ما .

قد يكون فى محيط الوعاء ثقب واحد فقط على بعد ٥٠ سنتيمترا من حرفه الاعلى فيترك فى الوعاء دقيق النيلة يتم رسوبه أثناء الليل ثم يفتح الثقب فى اليوم الثانى لتنصرف المياه التى كانت تغمر ذلك الدقيق.

ينبغى ان يكون فى كل معمل اثنا عشر وعاء أو جرة من الصلصال المحروق .

يجمع فى اناء واحد منها الدقيق الذى يستخرج من ثمانية أو تسعة اخرى ويترك فيه ٢٤ ساعة ، وفى هذه المدة يتماسك الدقيق فيصرف للمرة الاخيرة الماء الذى يغمره وعندئذ تحفر حفرة صغيرة فى الارض ويرش الرمل فى قاعها وعلى جوانبها ثم يصب فيه الدقيق المتجمع فيتصفى من بقية الماء فيه مدة ساعتين ، وأخيرا ، وحينما يكون مازال

لزجا ، يوضع فى قوالب يتم فيها جفافه ثم يخرج منها فى شكل اقراص زنة كل منها رطل ونصف أو رطلان ليستعمله الصباغون .

بعد الحشة الاولى للنيلة بخمسة وثلاثين يوما تجرى فيها حشة ثانية ثم ثالثة قد تعقبها رابعة أحيانا وهذه الحشات المتوالية فى مدد متساوية تتم بحيث أن الزمن الذى ينقضى بين زرع النيلة وآخر قطع قد يستغرق نحو ٨ أشهر .

ليست جميع تلك الحشات متساوية الغلة فالاولى منها تعطى ايرادا يبلغ فى العادة ٥٠ بودقة للفدان والثانية ٣٨ والثالثة ٢٥ والرابعة ان عملت من ١٠ الى ١٢ بودقة فقط ، ويرى من ذلك أن الايراد ينقص كنقص الاربعة بالنسبة الى الثلاثة ، والثلاثة الى الاثنين ، والاثنين الى الواحد .

متوسط ثمن النيلة كما يهيئها الزراع هو من ١٦ الى ١٨ بارة للرطل .

يؤخذ فى العادة من أول حشة للفدان نحو ٢٥٠ رطل نيلة ، وهذه الحشة تمتد من ١٥ الى ٢٠ يوما وكذلك صنع اقراص الدقيق الذى ينتج منها وعلى هذه الصورة تقريبا تكون الحشات التالية .

يبقى نبات النيلة على أرضه فى الصعيد مدة ثلاث أو اربع سنين الا أن كثرة غلته هى فى السنة الاولى ، والضريبة على فدان النيلة تكون فى العادة من ٦ الى ٨ بودقات .

أما فى اقليمى بنى سويف والجيزة حيث هذه الزراعة منتشرة انتشارا يذكر فتزرع النيلة فى أول مارس ولذلك تخطط خطوط متوازية بين كل منها ٣٥ أو ٤٠ سنتيمترا وطرق استخراج دقيق النيلة هى المتبعة فى الصعيد ولكنهم لا يأخذون منها الا ٣ حشات فى العام ، ونباتها لا يمكث اكثر من سنتين ، وهناك تكون الحشة الثانية أوفر غلة من سواها ، فالفدان يخرج ١٦٠ رطلا من النيلة يتراوح ثمنها بين ١٢ الى ٨١ بودقة تبعا لحاجة الاستهلاك .

اذا كانت الاراضى المعدة لزرع النيلة واطئة تغمرها مياه النيل عند فيضانه فنبات النيلة يتلف ، ولهذا يجب أن يروى بكثير من العناية والانتظام .

مع أن الاطيان تقل صلاحيتها لزرع النيلة كلما اتجهت نحو الشمال حيث الجو اكثر اعتدالا ، الا أننى شاهدت منها بعض الحقول فى الدلتا على الضفة اليمنى من الفرع الغربى للنيل .